@ 224 @ | إلى الآية 36] | | ! 2 2 ! لما سمعوا من الأنبياء تعليق الأشياء بمشيئة | ا تعالى افترضوه وجعلوه ذريعة في الإنكار ، وقالوا ذلك لا عن علم وإيقان بل على | سبيل العناد والإفحام ، ولهذا ردهم ا تعالى بقوله : ! 2 2 ! إذا لو | علموا ذلك لكانوا موحدين لا ينسبون التأثير إلا إلى ا فلا يسعهم إلا عبادته دون غيره | إذ لا يرون حينئذ لغيره نفعا ولا ضرا ^ (إن هم إلا يخرصون) ^ لتكذيبهم أنفسهم في هذا | القول بالفعل حين عظموهم وخافوهم وخوفوا أنبياءهم من بطشهم كما قال قوم هود : | ! 2 2 ! [هود ، الآية : 54] ، ولما خوفوا إبراهيم عليه السلام | كيدهم أجاب بقوله : ! 2 2 ! [الأعراف ، الآية : | 80] إلى قوله : ! 2 2 ! [الأعراف ، الآية : 81] . | | ! 2 2 ! إلى آخره ، لما لم يكونوا أهل معنى ولا حظ لهم | إلا من الصورة لم يتصوروا في رسول ا صلى ا عليه وسلم شيئا يعظمونه به إذ لا مال له ولا حشمة | ولا جاه عندهم ، وعظم في أعينهم الوليد بن المغيرة وأضرابه كأبي مسعود الثقفي وغيره | لمكان حشمتهم ومالهم وخدمهم ، فاستخفوا برسول ا صلى ا عليه وسلم وقالوا : لا يناسب حاله | اصطفاء ا إياه وكرامته عنده ، ولو كان هذا القرآن من عند ا لاختار له رجلا عظيما | كالوليد وأبي مسعود فأنزل عليه لتناسب حالة عظمة ا ، فردهم ا لأنهم ليسوا بقاسمي | رحمة الدين والهداية التي لا حظ لهم منها ولا معرفة لهم بها ، بل ليسوا بقاسمي ما هم | يعرفونه ويتصرفون فيه من المعيشة والحطام الدنيوي الذي يتهالكون على كسبه ولا |